الإسلام و الإرهاب

سامي قزح

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل عليّ يوماً بشيء و إلى جميع أفراد أسرتي و أقاربي بالإضافة إلى أًصدقائي الذين لطالما وقفوا بجانبي و لم يتخلوا عني في أصعب المواقف و الأزمات وأختص بالشكر صديقي حسام قطيفاني و صديقي الأستاذ حسين عميص لاهتمامها البالغ بموضوع الكتاب و محتواه ومساعدتهم لي بمراجعته و تقييمه .

كما أنني أحب أن أتوجه بالشكر والامتنان لجميع أعدائي وكارهيّ و جميع أصدقاء المصالح الذين لطالما كانت تصرفاتهم من أهم المحفزات التي كانت تدفعني دائماً نحو المزيد من طلب العلم و المعرفة ، فلولاهم لما كنت الشخص الذي أنا عليه اليوم فلهم مني الشكر والتقدير والامتنان.

الفهرس :

المقدمة ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٣

الفصل الأول : هل انتشر الإسلام بالسيف ؟

كيف يرد العلماء؟ ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٦

كيف بدأت الدعوة الإسلامية ؟ـــــــــــــــــــــــ ٧

كيف انتشر الإسلام بين العرب ؟ـــــــــــــــــــ ٨

فهل انتشر الإسلام بالسيف ؟ ـــــــــــــــــــــ ١٣

فهل نختبأ خلف إصبعنا إذن ـــــــــــــــــــــ ١٥

الفصل الثاني : علاقة الإسلام بالإرهاب

ما هو الإرهاب ؟ـــــــــــــــــــــــــــــ ١٧

هل الأديان تشجع على الإرهاب ؟ـــــــــــــــــــ ٢٠

استغلال النصوص الملتبسة لتحقيق غايات سياسية ـــــــــ ٢٣

استغلال النصوص عبر إخراجها من سياقها التاريخي ـــــــ ٢٤

استغلال النصوص لغايات اقتصادية ـــــــــــــــ ٢٨

استغلال النصوص عبر بتر سياق الكلام ـــــــــــــ ٣٤

اخراج النصوص من معناها الواضح ـــــــــــــــ ٣٥

هل الأديان متناقضة ؟ ـــــــــــــــــــــــ ٣٨

اثر المصلحة السياسية باختلاف فهم النص الديني ـــــــ ٤٠

أسباب ظهور و ازدهار المجموعات المتطرفة ؟ ـــــــــــــــــــ ٤٥

مشكلة المسلمين الحقيقية ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ٤٧

كلمة أخيرة ـــ ٥٠

المراجع ـــ ٥١

****

****

المقدمة :

درج استخدام مصطلح الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية إذ استولى انتحاريون على طائرتي نقلٍ مدني و صدموا بهما برجي التجارة العالمية في نيويورك متسببين بمقتل ثلاثة ألاف شخصٍ ، و قد تبنى تنظيم القاعدة هذه الهجمات و أطلق عليها (غزوة أمريكا) ، لتقوم الولايات المتحدة بالرد على هذه الهجمات عبر إعلانها الحرب على الإرهاب ، و بالرغم من ما حمل هذا الفعل غير المسؤول من مآسي للضحايا الأبرياء وما سببته الحرب على الإرهاب من مآسي لشعوب الدول التي احتضنت هذه الجماعات عن طيب خاطر أو على مضد إلا أن أفعال هذه الجماعات كانت دائماً تحمل طابعاً دينياً مقدساً يعزز أفعالها التي تتصف بأغلب الأحيان بالعدوانية و العنف فكل فعلٍ يقوم به أحد أفراد هذه الجماعات يمتلك دليلاً شرعياً أو حديثاً صحيحاً أو مرسلاً من سيرة النبي يدعمه و يعززه و يبرره ، مما أدى بنهاية المطاف لربط دين الإسلام بالعنف و انتشار الإسلام فوبيا (الخوف من الإسلام) .

وذلك بسبب المليارات التي تم ضخها من قبل الحكومات لدعم و نشر هذا النوع من الفكر في الأوساط العربية و الإسلامية على حساب الفكر الوسطي مما ساعد على خلق بيئةٍ ممتازة لمهاجمة الدين الإسلامي في كل مناسبةٍ و في كل حدث و ربط هذا الدين بالإرهاب .

فإنك إذا أشعلت التلفاز ، ترى هذا الذي يصيح الله أكبر و يفجر نفسه فيقتل ألاف المدنيين ، و هذا الذي يريد أن يقيم دولة الإسلام فيعتدي على الأمنين و المسالمين و يأتي لك بألف دليلٍ و دليل يثبت وجهة نظره ، فإنك إذا تجاهلته ، فسقك و كفرك لعدم نصرتك لظلمه لنفسه و للناس ، و إذا تركتهم يختصمون ، و ذهبت للشبكة العنكبوتية لتشاهد وثائقياً تاريخياً تجد هذا الذي يتكلم عن الغزوات و الفتوحات و يتغنى بها و بأمجادها و تجد هذا الذي يقول لولاها لما انتشر الإسلام ، فيستخدم خصومه تغنيه علةً لنعت الإسلام بالنعف .

لهذا قررت أن أكتب هذا الكتاب الصغير ليكون منارةً لكل شخصٍ يظن بأن دين الإسلام يحرض على الإرهاب ويرعاه و ينشره، و منارةً تفتح بنورها عيون كل شخص يتبع أئمته و علمائه و وعاظه من غير علم .

تحياتي

سامي قزح

الفصل الأول

هل انتشر الإسلام بالسيف؟

عندما يسأل القاضي المتهم هل قتلت فلان ؟

فهل يدافع المتهم عن نفسه بالقول بأن غيره قتل ناس كثيرين فلماذا نتهمه و نحاسبه !

للأسف يرد العديد من العلماء و الشيوخ و الوعاظ في كتبهم و دروسهم على تهمة انتشار الإسلام بالسيف بنفس الطريقة و نفس المنطق .

فإنك إذا استمعت إليهم فإنك تجد منهم من لا ينكر انتشار الإسلام بالسيف من الأصل ، بل يعد قهر الشعوب الأخرى من الفضائل التي أعز الإسلام العرب بها عن غيرهم من الأمم ، و منهم من يلتف على الإجابة فيقول لك عد للتاريخ و انظر كيف انتشرت النصرانية ، و كيف قامت اليهودية و كيف توسعت البوذية .

و هذه مغالطةٌ منطقية ، فالإجابة الصحيحة تكون بأن يدفع المتهم التهمة عن نفسه و يدحضها بالحجج والأدلة لا أن يبررها بأفعال غيره و هذا ما سأوضحه هنا ، دائما يتهم الدين الإسلامي أن انتشاره الواسع اليوم كان سببه قهر الشعوب بالقوة و اجبارها على اعتناق الإسلام بالترهيب و القهر والفقر ، لكن هل يصح هذا الكلام فعلاً ، أم أن الواقع و الحقيقة يقولان عكس ذلك ، لنقدر على تحليل هذه القضية بطريقةٍ موضوعية يجب أن نراجع تاريخ انتشار الإسلام من بدايته حتى يومنا هذا ، لنعرف كيف انتشر و كيف وصل إلينا اليوم.

من البداية كيف بدأت الدعوة الى الإسلام ؟

قبل نزول الوحي كان محمد ابن عبد الله تاجراً قرشياً عرفه قومه بصدقه و أمانته فلقبه قومه بالصادق الأمين ، كان محمد متزوجاً من امرأةٍ تكبره بالسن ، اسمها خديجة بنت خويلد و كانت من كبار تجار قريش ، ولدت له أربع بنات و ولدُ توفي صغيراً ، و كان لدى محمد عمُ يكنى بأبي طالب و كان له أولادٌ كثر ، فعرض محمدٌ على عمه أن يكفل ابنه عليً ليخفف عنه من مصاريف النفقة على أبنائه ، فوافق عمه على كفالته لعلي ، و كان لمحمدٍ مولى اسمه زيد بن حارثة ، تبناه فيما بعد كولدٍ له فلقب بزيدٍ ابن محمد (و ذلك قبل تحريم التبني) ، و في حياته اليومية كان محمدٌ يختلي بأغلب أوقاته في غارٍ يدعى بغار حراء ، و إذ في يومٍ من الأيام ، و هو في الغار يتفكر بهذا الكون البديع و ينظر لقومه فيراهم في ضلالٍ فظيع نزل ملكٌ من السماء و قال له : اقرأ ، لم يكن محمدٌ يتقن القراءة و الكتابة فأجابه ما أنا بقارئ ، كرر الملك طلبه وقال له : اقرأ ، فكرر محمدٌ جوابه فنزلت سورة العلق ، فزع محمد من هول ما رآه و هول ما سمعه فذهب لزوجته فزعاً خائفاً ، و قد ساورته الظنون بأنه قد جن الجنون، إلا أن زوجته و كأي امرأةٍ صالحةٍ دعمت زوجها وطمأنته و هدأت من روعه ، فسألت له ابن عمها ورقةً ابن نوفل فبشرها بأن محمداً قد نزل عليه الناموس الأكبر الذي كان ينزل إلى موسى .

كيف انتشر الإسلام بين العرب ؟

و بعد ثبات صحة الرؤيا بدأت رسالة النبي محمد بالظهور و الانتشار فبدأ النبي في البداية بدعوة أهله و أقاربه و أصدقائه ، **فصدقه أهل بيته** و كانت خديجة و علي بن ابي طالب أول من صدقه من الناس ، و كان صديقه عبد الله بن أبي قحافة المكنى بأبو بكر أول من صدقه من الرجال ، و كان النبي محمد يدعوا الناس سراً الى الإيمان بأن الله واحدٌ أحد ، و كان هذا الإيمان وهذه العقيدة يتعارضان مع معتقدات العرب الوثنية في ذلك الزمان و إذ كان يدعوا إلى المساواة بين الناس ، في زمنٍ كان فيه العرب يعظمون و يقدرون السادة ويحتقرون غيرهم من الناس ، **فآمن برسالته بعض المستضعفين الصادقين** ، و بعد ما استتب له الأمر أذن الله لنبيه بدعوة الناس علانيةً، فرفضه كبار السادة لتعارض دعوته مع مصالحهم الشخصية ومعتقداتهم الموروثة ، و كانت العرب تدين على دين أسيادها فرفضه عامة الناس لذلك ، و قد لقي شديد الأذى منهم و لم يستجب لدعوته سوى قلة قليلة من الناس تعرضوا لاضطهادٍ ما بعده اضطهاد ، فحاصر المشركون النبي و أهله و أصحابه ثلاث سنين ، فلا يبيعونهم و لا يكلمونهم و لا يزوجونهم ، فاشتد عليهم الحصار حتى اضطروا لتناول أوراق الشجر و ربط بطونهم بالحجر .

وقد كانت هذه الفترة من أصعب فترات الدعوة إلا أن النبي لم يتملكه اليأس من قسوة قلوبهم و اشتداد رفضهم لرسالته فبقي مثابراً على الدعوة ، عسى أن ينقذ روحاً من عذاب النار ، ففي موسم الحج لقى النبي رهطاً من أهل يثرب ، و كانوا رهطاً من الخزرج ، فلما سمعوا بأنه نبي أمنوا به فوراً ، إذ كان يسكن بيثرب قبيلتان من العرب هما الأوس و الخزرج و كانتا تتنازعان الغلب على المدينة ، و كانتا تتحالفان مع قبائل يهودية ، و كانت القبائل اليهودية تعير العرب على وثنيتهم و تخيف و تتوعد الأوس و الخزرج باقتراب ظهور نبيٍ قد أظل أهل زمانه يتبعونه فيقتلونهم معه قتل إرم و عاد ، فأمنوا به كي لا تسبقهم اليهود إليه ، لأنهم أيقنوا بأنه هو الذي كانت اليهود تتوعدهم به ، فسبقوهم بنصرته و تصديق رسالته ، و عاهدوا النبي أن يعودوا في موسم الحج القادم ، بما دعي ببيعة العقبة ، فدعوا قومهم الى ما دعاهم إليه النبي وطلبوا من النبي أن يرسل إليهم من يقرأهم القرآن و يعلمهم إياه ، فأرسل لهم النبي مصعب بن عمير يقرئهم القرآن فآمن ناسٌ كثر ، ولم يبقى بيتٌ في المدينة إلا و به ذكر رسول الله ، **هكذا آمن أهل المدينة** .

و بسبب ما كان يتعرض له المسلمون المتبقون في مكة من اضطهاد المشركين لهم ، دعا النبي المسلمين للهجرة للمدينة ، فهاجر المسلمون إلى يثرب ليأمنوا أنفسهم و دينهم من اضطهاد مشركي مكة ، و قد هاجر إليها النبي بعد أن أذن له الله بذلك ، فقام المشركون بالاعتداء على أموال المهاجرين و منازلهم ، فطلب المهاجرون من النبي أن يأذن لهم بقتال المشركين و استعادة أموالهم المسلوبة ، فأذن لهم النبي بذلك و أعد النبي العدة لملاقاة قوافلهم المحملة بأموال المهاجرين المسلوبة ، و قد طمع بعض الرجال من أهل المدينة الذين ما زالوا على عقيدة العرب بالغنيمة فطلبوا الخروج مع النبي بالحملة الا أن النبي رفض خروج من هو مشرك معه بالجملة **فأسلم بعضهم طمعاً بالغنائم** ، و بعد النصر في معركة بدر الكبرى آمن بعض أهل المدينة و بعض العرب لما رأوه من نصرة الله لنبيه ، و في ذات الوقت كانت بعض قبائل العرب تكيد مع قريش المكائد للتخلص من البدعة الجديدة ، لكن النبي كان دائماً يسبقهم بخطوة كما حدث مع بني المصطلق الذين كانوا يتحضرون لغزو المدينة ، فلما علم النبي بمرادهم جمع المسلمين وجهز جيشاً غزاهم في ديارهم بغتة فتم سبي نسائهم و أموالهم .

إلا أن النبي كان هدفه و مسعاه نشر الإسلام لا الملك و لا الغنى ، فقد عرضت قريش عليه ذلك سابقاً و رفض ، فلنشر الإسلام بين بني المصطلق عرض النبي الزواج على ابنة زعيمهم جويرية بنت الحارث فأسلمت و وافقت على الزواج ، فلما سمع المسلمون خبر زواج النبي من بنت زعيم بني المصطلق أطلق المسلمون جميع أسراهم و سباياهم فهم الآن أصهار النبي ، فأسلم بنو المصطلق لما **رأوه من حسن المعاملة و رفاعة المكانة الاجتماعية التي نالوها بمصاهرتهم للنبي** ، فلم يكن سبب إسلامهم هو ترهيبهم و إجبارهم بالسيف بقدر ما كان بسبب ما رأوه من حسن أخلاق المسلمين و استحسانهم للمكانة العالية التي سينالونها باتباعهم و مصاهرتهم لنبي الله .

و قد كان النبي يدعوا الأعراب للإسلام فكان يدفع من الأموال التي كان يغنمها المسلمون من غزواتهم على المشركين للأعراب مقابل إسلامهم و قد ذكروا بالقرآن **بصفة المؤلفة قلوبهم** .

و بعد انتصار النبي على قريش و فتح مكة بدأت قبائل العرب تحج إليه من كل حدٍ وصوب معلنةً إسلامها و باتت جزيرة العرب تدين كلها بالإسلام ديناً وتعترف بمحمدٍ نبياً ، و ذلك لما رآه العرب من قوته و ما سمعوه عن انتصاراته **لأن العرب تعطي المكانة الاجتماعية للفرد على أساس القوة و لا تعطيها لما سواه فهي تحتقر الضعف و الضعفاء .**

لم يتغير العرب كثيراً منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا فما زالت مكانة الفرد الاجتماعية تستقى من قوة الفرد ، فعندما يتحدث الغني يستمع لحديثه الناس بإنصاتٍ و تدبرٍ و إجلال فهم يمنحونه مكانةً اجتماعيةً عليا على أساس قوته ، حتى إذا تحدث فقيرٌ بنفس هذا الكلام ، لا يستمع لرأيه أحد بل قد يسفه قوله و يزدرء كلامه وذلك لعلة فقره و ضعفه ، فالعرب لا تمنح المكانة الاجتماعية للضعفاء . فيسعى الإنسان الذي يعيش ضمن هذه المجتمعات لكسب المكانة عبر السعي المفرط لتحقيق الثروة و هذا ما ساعد على انتشار ظاهرة الفساد في المجتمعات العربية ، فالمجتمعات العربية فقيرةٌ بالموارد ، و رغم ذلك فهي لا تمنح المكانة الاجتماعية إلا للأغنياء و الأقوياء ، و لا يستطيع الإنسان الذي يسعى للحصول على المكانة أن يغتني بطرقٍ شرعية في هذه البلدان الفقيرة فيتجه للفساد و الإفساد ، فلا يكون فساده مدفوعاً بالطمع بالثروة ، بقدر ما يكون طمعاً بالمكانة الاجتماعية .

فهل انتشر الإسلام بالسيف ؟

آمن العديد من الناس برسالة النبي محمد و صدقوها لما وجدوا فيها من أخلاقٍ رفيعةٍ تساوي بين جميع البشر ، و لا تفرق بتشريعاتها بين السادة والعبيد في مجتمعٍ كانت فيه المكانة الاجتماعية تعطى للسادة الأغنياء و الأقوياء أصحاب النسب ، و يتم تهميش البقية و احتقارهم و هضم حقوقهم و قد ظهر ذلك بوضوحٍ جلي عندما أصر النبي على قطع يد الامرأة المخزومية التي سرقت ، فإصراره هذا لم يكن منبعه رغبة النبي بعقاب هذه المرأة بل تكريساً للمساواة بين الناس فلا فرق بين سيدٍ أو عبد في أي حدٍ من حدود الله . و قد آمن البعض طمعاً بالمال و الجاه و المكانة الاجتماعية ، و آمن الكثير عندما رأوا النبي منتصراً على أعدائه فكان لسان حالهم يقول " ما كان له أن ينتصر لولا أن نصره الله " .

و أقتبس من كتاب مهزلة العقل البشري لل د .علي الوردي : " لقد دلت التجارب الكثيرة أن الجدل المنطقي الذي يستخدمه رجال الدين عبثٌ ضائع لا طائل وارءه و لا جدوى فيه . فلم نجد إنساناً اقتنع برأي خصمه نتيجة الجدل المنطقي وحده . إن هذا الجدل قد يسكت الإنسان و قد يفحمه أحياناً و لكنه لا يقنعه . و يظل الإنسان مؤمناً بصحة رأيه حتى النفس الأخير . أما اذا رأيناه يبدل رأيه فعلاً فلنبحث عن العوامل النفسية والاجتماعية التي دفعته الى ذلك . "

و أضيف على ذلك الاقتباس بأن الإنسان لا يمكن أن يغير معتقده و دينه تحت الترهيب و التخويف و التعذيب فالتاريخ يمتلئ بصفحاته بأشخاصٍ رفضوا ذلك و ماتوا على ما آمنوا به ، فبلال الحبشي قاسى سوء العذاب من أمية ، و رفض أن يغير دينه و معتقده بأن الله واحدٌ أحد ، و كم عانى المسيحيون من اضطهاد اليهود و الرومان لهم لكنهم لم يتخلوا عن ايمانهم ، و كم حاول الإغريق

أن يجبروا اليهود على تبني ثقافتهم و دينهم ففشلوا فشلاً ذريعاً ومع الوقت بادت ديانة الإغريق و بقيت ديانة اليهود .

و في النهاية أسأل : إن العرب يشكلون ما نسبته ٢٠ بالمئة من مسلمي العالم ، فالأتراك و المغول و الآسيويين و الروس و الأفارقة لم تصلهم جيوش الفتح الإسلامي لكن وصلهم الإسلام . فهل انتشر الإسلام بينهم بالسيف ؟

قد يجيب البعض بأن إسلام المغول كان لتحقيق غاياتٍ سياسية و ذلك لأن ملوكهم أظهروا الإسلام طمعاً بحكم الأراضي الإسلامية و تسهيلاً لإدارة شؤونها إلا أن هذا الجواب يؤكد وجهة نظري السابقة ، فالإسلام هنا لم ينتشر بالسيف كأي دينٍ آخر و ذلك لأن الإنسان لا يغير دينه إلا لظروفٍ اجتماعيةٍ و نفسيةٍ واقتصادية و هذا ما أثبته التاريخ و هذا ما أثبتته التجربة .

هل نختبأ خلف إصبعنا إذن ؟

لا يمكننا أن ننكر أن الفتوحات الإسلامية كان لها دورٌ كبير في عرض الدين الإسلامي على الأمم الأخرى مما ساهم بنشر هذا الدين لكن هل اعتناق الأمم الأخرى للإسلام كان بسبب الفتوحات فقط.

إن أفضل إجابةٍ برأيي هي رد المؤرخ توماس كارليل في كتابه الأبطال على من يدعي انتشار الإسلام بالسيف : " إنّ اتهامه ـ أي اتهام النبي ـ بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخفٌ غير مفهوم، إذ ليس مما يجوز في الفهم أنْ يشهر رجلٌ فردٌ سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم، فقد آمنوا به طائعين مصدّقين، وتعرضوا للحرب مِنْ غيرهم قبل أنْ يقدروا عليها "

أي " كيف لرجلٍ حمل سيفه وخرج لجميع مخالفيه يبث فيهم الرعب والخوف ويسوقهم كرهاً لاعتقاد ما ينكرون ، فيعتقدونه و يحملون السيف معه لتخويف الآخرين "

وهنا يجب أن نتساءل فإذا كان هذا هو الحال فمن أين ظهرت الجماعات الإرهابية ؟ من أين تأتي بنصوصها ؟ أليست من الدين و التاريخ ؟ لنجيب على هذه التساؤلات يجب أن نفهم ما هو الإرهاب و من هو إرهابي و هل يوجد علاقة بين الدين و الإرهاب .

الفصل الثاني

علاقة الإسلام بالإرهاب

ما هو الإرهاب :

لنستطيع الإجابة على تساؤل هل الإسلام هو سبب الإرهاب وعلته ، أم أن مفهوم الإرهاب ليس له علاقةٌ بدينٍ بعينه يجب علينا أن نعطي تعريفاً واضحاً للإرهاب و في الواقع لا يوجد تعريف واضح يتفق عليه الجميع للإرهاب ، فحسب موقع الأمم المتحدة الالكتروني فالإرهاب هو إنكار حقوق الإنسان و تدميرها ، و حسب المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان فالإرهاب آفة تصيب البلدان وتقتل الأبرياء و تتعارض مع حقوق الإنسان و القيم الديموقراطية ، و حسب جامعة أوكسفورد فالإرهاب هو الاستخدام غير القانوني للعنف و خاصة ضد المدنيين بهدف تحقيق أهدافٍ سياسية .

و منه لا يوجد تعريف واضح للإرهاب بسبب تعارض مصالح الدول المتصارعة و يمكن التعبير عن هذا التعارض بعبارةٍ مختصرة ((إن من هو إرهابي في نظر البعض ، هو محاربٌ من أجل الحرية في نظر البعض الآخر)) .

فإذا أخذنا تعريف جامعة أوكسفورد باعتباره التعريف الأقرب للمعنى المتداول في عصرنا الحديث نجد أن الإرهاب ليس محدوداً بدينٍ أو حتى بسياسة دولة ، فالحكومات التي تحاصر دولاً أخرى لتغير من سياساتها تمارس عليها شكلًا من الإرهاب ، و الحكومات التي تعتقل و تروع مواطنيها لتبقى في الحكم فهي تمارس على شعبها شكلاً آخر من الإرهاب و الأحزاب التي يقوم أفرادها بأعمال عنفٍ ضد حزبٍ آخر لتقليب الرأي العام لصالحهم يمارسون شكلًا من الإرهاب ، والتنظيمات و الأفراد الذين يستخدمون العنف لفرض نظامٍ اجتماعيٍ معين يعتبر سلوكهم شكلًا من الإرهاب ، حتى مديرك في العمل الذي يفرض عليك عملًا إضافياً بلا مقابل و يستغل حاجتك للعمل و يهددك بالإقالة ان لم تمتثل لأوامره يمارس عليك شكلًا من الإرهاب ، حتى الأب الذي يعنف أبناءه ليغيروا من سلوكهم أو انتمائهم يعتبر سلوكه شكلاً من الإرهاب ، فتلك سياسته بإدارة شؤون عائلته .

ومنه فصفة الإرهاب ليست محدودةً بجماعةٍ دينيةٍ معينة أو بسياسة دولة أو بتنظيمٍ معين أو بشركةٍ أو حتى أسرة بل هي قد تشمل كل جانبٍ من جوانب الحياة ، فالإنسان بطبعه يهوى السيطرة و يسعى لفرض سيطرته على غيره حتى لو لجأ للعنف كحلٍ سريع يحقق به أهدافه و ينشر به أفكاره .

فالإرهاب هو ممارسة العنف بأحد أشكاله المختلفة أو التهديد باستخدامه على الناس بشكلٍ (غير قانوني) لإجبارهم على القيام بأمرٍ ما أو اتباع أمرٍ معين .

إن كانت صفة الإرهاب غير محدودة بجماعة دينية أو حكومة فهل يمكن نعت بعض الأديان أو الدول بأنها تمارس أو تشجع أو تحرض على الإرهاب ؟

إن الحكومات التي تتعامل بسياساتها الداخلية أو الخارجية بعنفٍ بمختلف أشكاله على نحوٍ يخالف القانون الدولي يمكن نعتها بالإرهاب ، لكن لا يمكن نعت أي دين بالإرهاب لأن الأديان وسيلة لضبط و تسيير الناس باتجاهٍ معين بشكلٍ يحقق التوازن في الحياة العامة .

فجميع الأديان تحتوي على نصوصٍ تحث بها الناس على الصدق و حسن المعاملة و تشذب بها ظلم الأبرياء و تأمر وتحث على عقاب من ينتهك حقوق غيره فمثل ذلك كثير : **قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** [المائدة: ١١٩].

وإما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبده الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني (سفرالرؤيا ٢١ : ٨)

كَرَاهَةُ يَهْوَه شَفَتَا كَذِبٍ، أَمَّا ٱلْعَامِلُونَ بِٱلصِّدْقِ فَرِضَاهُ.(سفر الأمثال ١٢:٢٢)

وقال بوذا: **"وما هو الكلام الصحيح؟ الامتناع عن الكذب ، من الخطاب الخلافية ، من الكلام المسيء ، ومن الثرثرة الخاملة: وهذا ما يسمى الخطاب الصحيح"**. (بالي سوتا -بيتاكا ، ساميوتا نيكايا ٤٥)

لنضع أنفسنا مكان الآخرين، فلا نضرهم ولا يضروننا، ولا نقتلهم ولا يقتلوننا (بوذا)

لا تحمل عداءً أو ضغينة لأبناء شعبك، وأحب جارك كما تحب نفسك، هذا أمر من الخالق (سفر اللاويين ١٩:١٨)

كما تحب أن يعاملك الآخرون، فعليك أن تعاملهم أيضاً (لوقا ٦:٣١)

طوبى لمن يفضل أخاه على نفسه (البهائية)

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (رواه البخاري ومسلم)

من أجل ذلك خلق الإنسان أولا كإنسان واحد ليعلمك أنه من قتل نفساً فهو يحسب بحسب الكتاب وكأنه قتل العالم كله ، وكل من أنقذ نفساً فكأنما أنقذ العالم كله (التلمود مشنا سنهدرين ٤:٥)

يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دماً يقول يا رب هذا قتلني حتى يدنيه من العرش (الترمذي ٣/٤٠)

و بذات الوقت تحتوي الكتب المقدسة على نصوصٍ تحث على القتال لكن بظروفٍ معينة ، فالمشكلة ليست بالأديان بل بكيفية فهم وتأويل النص الديني و طريقة استخدام هذا الفهم من قبل رجال الدين و الحكومات لتحقيق غاياتٍ معينة ، فالتاريخ يمتلئ بأحداثٍ تثبت وتقوي وجهة النظر هذه فعلى السبيل المثال لا الحصر **عن استغلال النصوص الملتبسة لتحقيق غاياتٍ سياسية:**

- فقد استغلت الحكومات الأوروبية الكاثوليكية في القرون الوسطى ما ورد في إنجيل (يوحنا ١٥:٦)

إن كان أحد لا يثبت فيّ يطرح خارجا كالغصن ، فيجف، ويجمعونه ، ويطرحونه في النار ،فيحترق

لتعذيب و حرق كل من يخالفهم أو يعارضهم باسم الملك و الوطن .

فما أن انتصرت الثورة الفرنسية وانتشرت مبادئها التي تحث على حرية الرأي و التعبير ، و إلغاء الملكية المطلقة ، توقفت الكنيسة عن تنفيذ عمليات الإعدام و ذلك لأن قوانين الدولة لم تعد تجرم هذه الأفعال.

بشكل مشابه لكيفية توقف كبار الكهنة اليهود عن تسليم الزنادقة المسيحيين للدولة عندما جعل الرومان اضطهاد المسيحيين أمرًا غير قانوني.

ومنه تغيرت طريقة فهم و تأويل النص بسبب تغير الظروف الاجتماعية والسياسية إذ أصبحت الغاية من التأويل هي فهم و استيعاب **الغاية من التشريع المبطنة ضمن النص** .

التأويلات الحالية للنص :

إن كان أحد لا يثبت فيّ يطرح خارجا كالغصن ، فيجف، ويجمعونه ، ويطرحونه في النار ،فيحترق

إن هذا النص ييتم تأويله اليوم بأن الشخص المؤمن الذي لا يثبت إيمانه يقينياً بالمسيح وصدق رسالته يطرح خارج الكنيسة و تطرح عليه مضيقات العيش (فعذاب النار هنا مجازا عن عذابات العيش)

و تم تدعيم فكرة عدم معاقبة المرتد من نصوص أخرى في إنجيل يوحنا :

وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه

فمن يؤمن بالمسيح يدخل الى الملكوت و ينال الحياة الأبدية و من لا يؤمن بالمسيح لا يدخل الى الملكوت و لا ينال الحياة الأبدية

أما البار فبالإيمان يحيا وان ارتد لا تسرّ به نفسي (عبرانيين١٠ :٣٨).

كل من تعدى و لم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعا أن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام لان من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة (يوحنا٩:١-١١).

وكانت هذه أقصى عقوبة دنيوية وهي فقط عدم الاختلاط بالمرتد عن المسيحية .

(" حسب الكنيسة القبطية ")

لم يكتفي الساسة باستغلال النصوص التي يمكن اعتبارها عدوانيةً **وحسب بل تم استغلال بعض النصوص عبر إخراجها من سياقها التاريخي و ذلك** لتشجيع الناس لتحقيق أهداف الساسة عبر تعزيزهم بروحٍ ايمانيةٍ و معنويةٍ عاليةٍ وذلك عبر صبغ أفعالهم بصبغة القداسة فعلى سبيل المثال لا الحصر :

- في ال ٢٨ من أبريل من العام ١١٠٠ بعد تلقي البابا باسكال الثاني أخبار انتصار الحملة الصليبية و استعادة القدس كتب رسالة عن " انتصار الجيش المسيحي على آسيا " وأرسلها لجميع رجال الدين و الفرسان المشتركين بالحملة شارحاً لهم قداسة أفعالهم و نصرهم المذكور في الكتاب المقدس : (" نحن نعلم أنك حققت ما وعد به الله شعبه من خلال أنبياءه **إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا**. رسالة كورنثوس الثانية (٦ :١٦)

لأنه يسكن صدرك بإيمانك و يسير معك في أفعالك ، لذا هو يمكنه أن يهزم أعدائه علانية من خلالك

مجددا لمعجزاته القديمة **يَطْرُدُ وَاحِدٌ أَلْفًا، وَيَهْزِمُ اثْنَانِ رَبْوَة**

(سفر لتثنية ٣٢:٣٠)

فاتحا أسوار المدن المعادية لا بقوة السلاح و لكن بصوت أبواق رجال الدين . ")

- و قد استخدمت بعض الجماعات الصهيونية المتشددة نصوص سفر التثنية لتبرير و تشجيع أفعالهم ضد السكان العرب :

متى اتى بك الرب الهك الى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرةً من أمامك الحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوبٍ اكثر واعظم منك ٢ - ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم. لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ٣- ولا تصاهرهم. بنتك لا تعطي لابنه وبنته لا تأخذ لابنك. ٤ - لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة اخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا. ٥ - ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار. ٦ - لانك انت شعب مقدس للرب الهك. إياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض .

لقد تغافل هؤلاء الأشخاص عمداً عن السياق التاريخي لهذه النصوص وذلك لنصرة أيدولوجياتٍ و أهدافٍ معينة ففي سفر التثنية الشعوب السبعة التي ذكرها النص قد **فنت** و لم يعد لها أي وجودٍ في هذا العصر .

فحسب تفسير راشي : " حرم على الإنسان أن يقول ما أجمل هذا **الوثني** " و منه لا يصح استخدام النص السابق وذلك لأن المسلمين لا يعتبرون وثنين حسب الشريعة اليهودية .

يقول الحاخام توفيا سينجر : " الإسلام في وضعٍ فريدٍ من نوعه في الشريعة اليهودية و هو يحظى بتقديرٍ كبير كتوحيدٍ نقي ، فالمسلمون يعبدون الهاً واحداً فقط و هو إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب ، و في القرآن تم ذكر هذا الأمر مراراً و تكراراً بأنه لا إله إلا الله ، لهذا نجد أن المسلمون حساسون جداً اتجاه تصوير محمد بأنه يمتلك طبيعةً فوق بشرية (إلهية) ، فهو رسول الله فقط ، لكن يوجد دائماً بعض الأشخاص "المنحرفين" الذين أعطوا محمد طبيعةً الهية ، كما بعض المنحرفين لدينا ، فالمنحرفين موجودون لدى الجميع ، إلا أنه قد تم تصنيف اعتقاد هؤلاء الأشخاص بالزندقة ، النقطة الرئيسية هنا هي عبادة الإله الواحد ، عندما يقول بعض المسيحين بأن المسلمون يعبدون إله القمر و أشياء مجنونة أخرى ، فهم كاذبون ، و عليهم أن يبحثوا جيداً كي لا يظهروا كأضحوكةٍ أمام المسلمين ، فاليهودي حسب الشريعة اليهودية لا يسمح له بالدخول إلى الكنيسة لأنهم يعبدون إنساناً كإله وهذه وثنيةٌ صريحة ، لكن اليهودي يمكنه الذهاب إلى المسجد لتأدية صلواته كصلوات العصر مثلاً أو جميع الصلوات الثلاثة أو أكثر ، ذلك لأنهم يعبدون الهاً حقيقياً واحداً ، فالمسلمون في الشريعة اليهودية يمتلكون مكانة بني نوح (وهو تعبير يستخدم للدلالة على أن الشخص صالحٌ لكنه غير يهودي) "

لم تقتصر عمليات استغلال النص الديني فقط لتحقيق غاياتٍ سياسية بل تم استغلال النصوص **لتحقيق غاياتٍ اقتصادية** :

- فقد استغلت جماعات تفوق العرق الأبيض على العرق الأسود نصوص سفر التكوين لدعم حججهم في تفوق العرق الأبيض و تبرير تجارة العبيد في العصور الوسطى **و كان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سامًا وحامًا ويافث. وحام هو أبو كنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض، وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا، وشرب من الخمر فسكر، وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجًا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدًا لهم، ليفتح الله ليافث؛ فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدًا لهم** (سفر التكوين)

وهكذا فإن أحفاد سام (الساميين) هم الذين يسكنون الشرق الأوسط وآسيا وأحفاد يافث هم الذين يسكنون أوروبا، أما أحفاد حام وابنه كنعان فهم السود الذين يسكنون أفريقيا وهم الشعب الملعون بحسب التأويل الذي ساد في العصور الوسطى .

التأويلات الحالية للنص :

لا يوجد في الكتاب المقدس صراحةً أي نص يحرض على استعباد البشر الأحرار ، بل هو كجميع الكتب المقدسة يتعامل مع ظاهرة العبودية على أنها واقع اجتماعي و لا بد من تنظيمه فقد فرقت التوراة العبيد إلى فرقتين (العبيد العبرانيين) و (العبيد الكنعانيين) فلم تجز التوراة استعباد العبرانيين الى الأبد بل تم تصنيفهم كخدمٍ يخدمون لأجلٍ معين و بعدها يتم تحريرهم

إذا افتقر أخوك عندك و بيع لك فلا تستعبده استعباد عبد

(سفر الاويين ٢٥:٣٩)

كأجير كنزيل يكون عندك إلى سنة اليوبيل يخدم عندك (سفر الاويين ٢٥:٤٠)

ثم يخرج من عندك هو و بنوه معه و يعود الى عشيرته و الى ملك ابائه يرجع (سفر الاويين ٢٥:٤١)

إِذَا بِيعَ لَكَ أَخُوكَ الْعِبْرَانِيُّ أَوْ أُخْتُكَ الْعِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ. (سفر التثنية ١٢:١٥)

وَحِينَ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ لاَ تُطْلِقُهُ فَارِغًا. (سفر التثنية ١٣:١٥)

تُزَوِّدُهُ مِنْ غَنَمِكَ وَمِنْ بَيْدَرِكَ وَمِنْ مَعْصَرَتِكَ. كَمَا بَارَكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُعْطِيهِ. (سفر التثنية ١٤:١٥)

أما باقي العبيد (الكنعانيين) فقد تم معاملتهم بحدٍ من الإنسانية **(مقارنةً)** بحالة العبيد بذلك الزمن :

وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ بِالْعَصَا فَمَاتَ تَحْتَ يَدِهِ يُنْتَقَمُ مِنْهُ. لكِنْ إِنْ بَقِيَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لاَ يُنْتَقَمُ مِنْهُ لأَنَّهُ مَالُهُ

وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلًا (سفر الخروج)

إن الكتاب المقدس لم يحرض على استعباد البشر المسالمين الأحرار حاله كحال بقية الكتب المقدسة التي تعاملت مع العبودية كظاهرةٍ مجتمعيةٍ واقعية فقامت بتنظيمها وضبتها وتقنينها .

لذلك انتهت العبودية كظاهرةٍ اجتماعية عندما تم الإجماع بين الأمم على أنها ظاهرةٌ اجتماعية غير أخلاقية ، لكن الغريب هو ظهور أشخاص يعتقدون بأن وجود تشريعاتٍ دينية تنظم هذه الظاهرة يعني بقائها للأبد .

كما هي حال بعض الفقهاء المسلمين فقد استنتج الفقهاء المسلمون التقليديون بأن الرق مباحٌ في الإسلام لمجرد أن هناك تشريعاتٍ تنظمه في القرآن وافترضوا بالتالي أن تطبيقه مسموحٌ ، قال الفقيه السعودي المثير للجدل الشيخ صالح الفوزان في محاضرة: "العبودية جزء من الإسلام. العبودية جزء من الجهاد ، والجهاد سيبقى ما دام الإسلام موجوداً".

إن العبودية جزء من التاريخ الإسلامي و لا يمكن أن نختبأ خلف اصبعنا

و ننكر هذه الحقيقة التاريخية لكن هل ما فعله أجدادنا كان ينم عن فهمٍ عميق لروح النص المقدس أم أنه لا يتعدى كونه اتباعاً لثقافةٍ سائدةٍ ومراعاةً لبعض الظروف الاجتماعية و السياسية في تلك الأزمنة !

هناك آيةٌ وحيدةٌ في القرآن تشير إلى إمكانية أسر الأعداء، وهي الآية الرابعة في سورة محمد التي جاء فيها " **فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ**" ولكنها لا تدعوا إلى استعباد الأسرى، بل تخيّر قادة الجيوش بين تحرير السجناء أو أخذ الفدى.

إن بعض المفسرين اعتبروا أن الاستعباد والرق قد يكون محرماً بالكليّة وذلك بناء على الآية ٦٤ من سورة "آل عمران" التي جاء فيها " **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**" والتي تنص صراحةً على حرمة اتخاذ أربابٍ من دون الله وقد وفر سيد قطب، أحد أبرز المفكرين الإسلاميين المعاصرين الذين تحترمهم المدارس السلفية، تفسيراً وافياً لهذه الآية في عمله المعروف

"في ظلال القرآن" ويقول قطب في تفسيره إن استعباد الإنسان لأخيه الإنسان كما فعل الفراعنة مع اليهود هو "أسوأ أنواع الفساد"، مؤكداً أن الهدف من الآية هو تأكيد حرمة أن يرتفع مخلوقٌ على حساب آخر وألا تستعبد المخلوقات بعضها، وهو يؤكد على أن الإسلام

"إعلان عام لتحرير الإنسان في الأرض من العبودية للعباد" وهذا الرأي موضع تأييد من العديد من المفسرين البارزين والفقهاء المعروفين.

استغلال النصوص المقدسة عبر بتر سياق الكلام :

- وقد استخدمت جماعات الإسلام السياسي الآية ٤٤ من سورة المائدة

وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

لاتهام العامة بتعطيل أحكام الله ، و محاربة الحكومات المحلية ، لحساب انشاء حكوماتٍ و مجتمعاتٍ تسير وفق رؤيتهم .

إن هذه الآية تعد دليلاً قوياً على استغلال النصوص عبر بتر سياقها و قد قام الدكتور وفيق حميد بالرد على هذا الأمر بمقال نشره على شبكة ام بي ان اقتبس منه :

كان شعارهم حين ذاك الآية الكريمة **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ!**

وبمجرد أن تبدأ في التفكير في الآية ومعناها يتلون عليك الآية الثانية

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

ثم - وقبل أن يرتد إليك طرفك – يعطوك الثالثة

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

وكانت غايتهم من هذا إقناعنا بأن أنظمة الحكم التي لا تطبق **"الحدود"** هي أنظمة **"كافرة"** تستحق - في نظرهم - الإبادة والعصيان!

العجيب في الأمر أن الآية الأولى والثانية أعلاه نزلا في عدم تطبيق التوراة كما جاء في الآية الكريمة **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أما الآية الثالثة فنزلت فيمن لا يطبق أحكام الإنجيل - وليس القرآن كما يظن الكثيرون**!**

فنص الآية يقول **وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.**

أي أن هذه الآيات التي تستخدمها الجماعات المتطرفة ويستخدمها المتطرفون دائماً لتكفير الحكومات والدول التي لا تطبق ما أسموه بـ"حدود الشريعة الإسلامية" نزلت أساساً في عدم تطبيق التوراة والإنجيل وليس القرآن**!** "

إن مسألة استغلال النصوص المقدسة عبر بترها من سياقها لا يقف فقط عند حد استغلالها سياسياً وحسب فقد يتم استغلال **بعض النصوص بإخراجها عن سياقها السردي أو عن معناها الواضح** لنيل بعض الشهرة ، و زيادة المتابعات أو حتى إثارة الجدل بهدف تحقيق المنفعة الشخصية و هذا بالحالة العامة ، و نصرةً للحق و الحقيقة بحالاتٍ خاصةٍ ضئيلة يكون سببها ضحالة معرفة الشخص بالنصوص الدينية و سياق حديثها ، كما في مسألة الإعجاز العلمي في الكتب المقدسة ، فالعالم المتدبر أو حتى القارئ العادي للنصوص المقدسة يستطيع أن يكشف كذب هؤلاء بسهولة مثلاً عندما تخرج نظريةٌ علميةٌ جديدة أو اكتشافٌ علميٌ جديد تجدهم يخرجون اليك من كل حدٍ و صوب و يقولون مثلاً أن اسم هذه النظرية أو بعضها مذكورٌ بنص مقدسٍ لدينا منذ خمسة الاف عام ، لكن المفارقة دائماً تكون بأن النص المقدس يتحدث عن أمرٍ يختلفٍ اختلافاً تاماً عن النظرية أو بسياقٍ لا علاقة له بالنظرية على الإطلاق ، و لسوء حظ البعض من دعاة الإعجاز العلمي ، و نتيجةً لتطور العلم و إجراء المزيد من التجارب تتغير وتتبدل بعض النظريات نتيجة تحقيق اكتشافاتٍ جديدةٍ ، فيصبح ذلك الاعجاز العلمي خطأً يجب التخلص منه بأي ثمن .

و كمثالٍ عن بتر النص قضية حركة الصفائح الأرضية نقلاً عن موسوعة الكحيل في الإعجاز العلمي في القرآن و السنة :

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) سورة النمل

" إن حركة الجبال وحركة الألواح الأرضية كما يقول العلماء ويؤكدون جميعاً أنها ناتجة عن القوى والتيارات الحرارية الموجودة تحت القشرة الأرضية، هنالك للأرض سبع طبقات تبدأ بالقشرة الأرضية وتنتهي في النواة في المركز وهذه الطبقات كلما تدرجنا فيها نجد أن الكثافة تزداد ودرجة الحرارة تزداد أيضاً والقشرة الأرضية لا تمثل إلا أقل من ١ % من قطر الكرة الأرضية ولذلك فإن الذي يحرك هذه الألواح وهذه الجبال خلال ملايين السنين هي التيارات الحرارية الموجودة تحت هذه الجبال ولو تأملنا حركة الغيوم في السماء نلاحظ أن التيارات الحرارية أيضاً هي التي تحرك هذه الغيوم لأن الرياح تنشأ كما يقول العلماء نتيجة فرق بدرجات الحرارة.

وهنا نلاحظ أن القرآن في تشبيهاته دقيقٌ جداً من الناحية العلمية فحركة الجبال ليست حركة ذاتية بنفسها بل هي حركة اندفاعية بسبب تيارات حرارية تسببها الطبقة التي تليها من الأرض وكذلك حركة الغيوم أيضاً هي حركة ليست ذاتية إنما حركة اندفاعية بسبب التيارات الهوائية والرياح. "

لقد تم بناء هذا الإعجاز العملي فقط بسبب ذكر جملة **تمر مر السحاب**

إن القارئ العادي للقرآن يستطيع كشف زيف هذه الادعاءات بقراءة الآية التي تسبق هذه الآية و الآية التي تليها

يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ (٨٩)

فالآية ٨٧ تتحدث عن ما سيحدث في يوم القيامة من أهوالٍ عند النفخ في الصور

و الآية ٨٩ تتحدث عن أن من جاء بالحسنة فيجزيه الله بخير منها و يأمن الفزع من أهوال يوم القيامة

إن الآية ال ٨٨ تتحدث عن حركة الجبال يوم القيامة ففيه تتحرك الجبال كحركة السحاب و يدعم هذا القول قوله تعالى في سورة الطور :

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١)

و قال في سورة الكهف :

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا (٤٧)

إن كانت الأديان تحتوي على نصوص متباينة المعنى فهل هي متناقضة ؟

كما أسلفت سابقاً فالأديان وسيلة لضبط المجتمع وبذلك فهي تعالج مشاكل المجتمع الإنساني و تنظم حياة الفرد بشكلٍ يحظى فيه كل فردٍ ينتمي لأحدها على حياةٍ كريمةٍ و مسالمة ، فتتباين التعاليم لتباين المشكلات التي تواجه الإنسان ، فالإنسان عندما يغتني يأمره دينه بالإحسان بجزءٍ من ماله للفقير ليحفظ به حياة الفقير و يحفظ ماله و نفسه من سخط الفقراء و حسدهم ، و إذا أراد هذا الإنسان أن يتزوج وفر له الدين سبيلاً اجتماعياً لذلك ، و إذا تعرض هذا الإنسان لتسلط عدوٍ عليه شجعه دينه على القتال للدفاع عن حقه ، و اذا تسائل عن سبب و جوده و ما يحدث له بعد موته أعطاه الدين جواباً ، فالأديان تعطي بتعاليمها حلولاً منظمة لمشاكل وتساؤلات الإنسان المختلفة ، وتعطيه منهجاً لتسيير حياته الاجتماعية .

إن تباين التعاليم لا يعني تناقضها بالضرورة انما تتناقض ظاهرياً بسبب تناقض مصالح الأطراف السياسية في أغلب الأحيان فيستغل أحد الأطراف آيةً في كتابٍ مقدسٍ معين فيؤولها بطريقةٍ تنصر قضيته و تكسبها طابعاً مقدساً على خلاف معناها الأصلي ، وتأويلاتها المعروفة ، و مع مرور الوقت يصبح هذا التأويل فهماً مختلفاً للنص و يصبح هذا الفهم منهجاً ، و يصبح لهذا المنهج أتباع يزيد عددهم بزيادة الدعم الذي قد تقدمه الجهات السياسية لهم بحسب ما تقضيه المصلحة

و مع تبدل الأحوال السياسية و الظروف الاجتماعية و الاقتصادية تظهر الحاجة لإعادة تأويل النص على نحوٍ يلائم الواقع و تبدلات المصالح السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية .

من أشهر الأمثلة التي يمكن أن نستنبطها من واقعنا الحالي عن **أثر المصلحة السياسية و الاقتصادية في اختلاف فهم و تأويل النص المقدس** مسألة الصراع العربي الإسرائيلي في الأحقية بالأرض فيبرز لدينا فريقين أساسيين :

الفريق الأول الذي يعتبر أن أرض فلسطين هي أرضٌ للمسلمين فقط أورثها الله لهم بسبب فساد اليهود ، و يستندون لذلك بالقول :

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (الأنبياء ١٠٥**)**

وبما أن اليهود كفروا بالله وبأنبيائه،

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (**التوبة ٣٠)**

وسجل الله عليهم غضبه ولعنته،

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ (المائدة ٦**).**

فليس لهم الحق في الأرض المقدسة، بل هي من حق عباده المؤمنين، كما قال تعالى**: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَالِحُونَ (**الأنبياء ١٠٥**)**

و منهم من غالى بالعداوة فقال بأن عداوة اليهود و المسلمين أبدية

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا (المائدة:٨٢)

و قد ذهب البعض لأبعد من ذلك فقالوا أن القرآن تنبأ بزوال دولة إسرائيل :

وَقَضَيْنَا إِلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مّفْعُولاً ثُمّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخرة لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرّةٍ وَلِيُتَبّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً عَسَىَ رَبّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً

هذه كانت وجهة نظر الفريق الأول أما **الفريق الثاني** فهو الفريق الذي يشجع على تطبيع العلاقات الإسرائيلية العربية و يشجع على السلام لكن على حساب مصلحة السكان العرب فيدعمون وجهة نظرهم بالقول:

بأن الله قد أخبر بالقرآن في أكثر من موضع بأن أرض فلسطين قد منحها الله لبني إسرائيل

يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (المائدة :٢١)

وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً (سورة الأسراء ١٠٤)

ومن النصوص القرآنية الأُخرى التي تقول بأن الله أورث بني إسرائيل الأرض .

"وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارقَ الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحُسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (الأعراف ١٣٧)

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (سورة المائدة ٥)

ان اختلاف الفريقين يعطينا مثالاً معتبراً عن أثر الاختلاف السياسي في اختلاف فهم النص الديني ، وذلك لأن الإنسان المؤمن العادي ينظر بأغلب الأحيان الى النصوص الدينية من منظوره الشخصي لا من منظور النص ذاته ، فكل إنسان حتى أكثر الناس ظلماً يرى بأفعاله النقاء و الصلاح فهو لا يريد بأفعاله إلا وجه الله وإرضائه ، بينما هو في الواقع يخادع نفسه ، دون أن يدري ، فهو ينصر رأيه و مصلحته الشخصية وحسب ، ويرى بذلك أنه يقف بجانب الحق .

إن الفريقين على خطأ فقد تأثر فهمهما للنص بمصالحهم الشخصية لا بمعنى النص ذاته و ذلك لأن الفريق الأول اقتبس الآية **أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَالِحُونَ** (الأنبياء ١٠٥)

و وسم نفسه بالصلاح و التقوى و ووسم خصومه بالكفر و الفجور والعداوة **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ** (المائدة ٦).

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (التوبة ٣٠)

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا (المائدة:٨٢)

متناسين أن الآيات السابقة نزلت لتقريع يهود المدينة **فقط** لا ليهود العالم أجمع فحسب **تفسير الطبري** (قال أبو جعفر: واختلف أهل التأويل في القائل: **(عزير ابن الله)** فقال بعضهم: **كان ذلك رجلا واحدًا، هو فِنْحاص.**)

(حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير قوله: (وقالت اليهود عزير ابن الله)، قال: **قالها رجل واحد،** قالوا: إن **اسمه فنحاص. وقالوا: هو الذي قال: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ** ، سورة آل عمران وقال آخرون: بل **كان ذلك قول جماعة منهم**))

كما أن القرآن الكريم لم ينبأ بزوال دولة إسرائيل في سورة الإسراء بل سرد قصة زوال مملكة إسرائيل القديمة : ففي المرة الأولى بعدما عصى اليهود أمر ربهم دخلها البابليون و دمروا المسجد الأقصى و تم نفي اليهود الى بابل كعبيد ، و بعد سقوط بابل بيد كورش ملك الفرس ، سمح لهم بالعودة الى القدس و إعادة بناء المسجد الأقصى ، فازداد عددهم و عادوا لعصيان ربهم ، فغزاهم الرومان و طردوهم من أرضهم في النهاية .

و كما أخطأ الفريق الأول أخطأ الفريق الثاني فبني إسرائيل لا علاقة لهم بيهود اليوم ، فاليهودية ديانةٌ و ليست عرقاً ، و يهود اليوم وبما يشكل ما نسبته ٩٠ بالمئة منهم **لا ينتمون لبني إسرائيل انتماء عرقياً** ، فاقتباسهم وفهمهم للنصوص خاطئٌ تماماً .

ما أن يقع الإنسان في وضعٍ ما و يجد نصاً دينياً يدعم و جهة نظره ظاهرياً ما يلبث أن يظن بأنه المقصود بالنص و قد يحسب أن النص قد كتب خصيصاً لنصرته و نصرة و جهة نظره في وضعه هذا ، بينما هو في الواقع دون أن يدري ينصر نفسه و وجهة نظره الشخصية فقط.

أسباب ظهور و ازدهار المجموعات المتطرفة ؟

في ال ٢٤ من ديسمبر من العام ١٩٧٩ قام الاتحاد السوفيتي بغزو أفغانستان لدعم الحكومة الشيوعية الصديقة و التي كانت تتعرض لهجمات الثوار المعارضين ، الذين كان يدعمهم دولٌ مناوئةٌ للاتحاد السوفيتي من ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية و الصين و باكستان و المملكة العربية السعودية ، خصيصاً بعد خسارة الولايات المتحدة في فيتنام وانسحابها المذل بفضل الدعم السوفيتي ، سعت الولايات المتحدة لرد هذا الجميل في أفغانستان ، احتاجت الولايات المتحدة لطريقةٍ لإيصال الدعم المالي و اللوجستي للثوار الأفغان فقررت التعامل مع باكستان و تحديداً مع وكالة الاستخبارات الداخلية الباكستانية ، التي كانت تستلم الأموال و المعدات الأمريكية و تقدمها للثوار الأفغان ، و سعت الولايات المتحدة لـتأليب الشارع العربي و الإسلامي لتضخيم الخطر الشيوعي مما أجبر الدول الإسلامية على تقديم الدعم المالي والبشري للثوار الأفغان ، مما أدى إلى إرهاق السوفييت الذي أتبعه انسحابهم فيما بعد من أفغانستان .

و لتشجيع الشبان المسلمين و العرب على الجهاد في أفغانستان ، سعت العديد من الدول عبر استخدامها للعلماء و الشيوخ و والوعاظ على نشر الفكر الجهادي بين الشباب المسلم ، وذلك باستخدام الآيات التي تدعوا للقتال تماماً كما فعل البابا باسكال الثاني لتشجيع فرسان الحملات الصليبية .

و قد استغلت وكالة الاستخبارات الداخلية الباكستانية الدعم المقدم من الولايات المتحدة الأمريكية لدعم جهاتٍ معينة توصف بالتشدد و الراديكالية كطالبان لتجعل منهم حاجزاً ، يحمي حدود باكستان من خطر الأيديولوجية الإيرانية .

و قد استغلت الحكومات الإسلامية في البداية هذه الأحداث لتعبئة الناس ضد السوفييت بوصفهم ملحدين و أعداءً للدين و لتعبئتهم لاحقاً ضد إسرائيل عبر نشر نظريات المؤامرة ، و ذلك لشغل شعوبهم عن مشاكلهم الحقيقية .

و بسبب الاستمرار بدعم الفكر الجهادي و توجيه الناس بشكلٍ مفرطٍ ومستمر ضد الغرب بوصفهم أسباب جميع مشاكل المسلمين المعيشية ظهرت جماعاتٌ معاديةٌ للغرب كتنظيم قاعدة الجهاد (تنظيم القاعدة) الذي قام بالحديث عن أهدافه صراحةً بأنها **تشمل إنهاء النفوذ الأجنبي في البلدان الإسلامية، وإنشاء خلافةٍ إسلاميةٍ جديدة. اذ يعتقد تنظيم القاعدة بأن هناك تحالفًا مسيحيًا - يهوديًا يتآمر لتدمير الإسلام .**

مشكلة المسلمين الحقيقية:

يفتقر المسلمون اليوم لأسلوب التفكير النقدي فالمسلم الذي يستمع لعلمائه و وعاظه قلما يحلل و يفكر بصحة ما يستمع إليه ، مما يسهل على الأفراد أو الجماعات أو الحكومات استغلال و توجيه الشباب المسلم ، فجماعات الإسلام السياسي مثلاً تقول لك انظر إن سبب تخلفنا هو ابتعادنا عن الدين و يأتون لك بآياتٍ و أحاديثٍ مبتورةٍ عن سياقها تؤكد وجهة نظرهم ، و الحكومات أيضاً قد تستغل الدين لدفع الناس للقتال باستخدام آياتٍ و أحاديث لتشجيعهم أو تثبيطهم عبر قتل روح الدين و تحويله لنوعٍ من **الشعوذة !**

فالإنسان الذي يعيش في بلدان المعارك و الأزمات يجد أن وعاظ هذه البلدان يكثرون من استخدام آيات القتال و يبرهنون لمستمعهم على أنه هو الحق و غيره الباطل الذي يريد أن يسلبه حريته و سعادته ، أما بلدان التثبيط فينتشر فيها التدين انتشاراً واسعاً و يقل فيها العلم بالدين ، فتصبح فيها البدعة أمراً من الدين و تنتشر فيها الشعوذة ، فوعاظها مشعوذون أكثر من أن يكونوا رجال دين و أنا هنا لا أقصد الأشخاص الذين يمتهنون السحر والشعوذة بل مشعوذون بلباس رجال الدين يصعب كشفهم فهم أكثر تخفياً ، كان الإنسان القديم إذا أراد أن يدرء عن نفسه خطر المرض أو أن يطلب سعةً في رزقه أن يلجأ لمشعوذٍ يعطيه تعويذةً لا يفهم معناها ، يتمتم بها في الصباح و المساء أملاً بتحقيق أمانيه .

فالإنسان الذي يعيش في دول التثبيط يرى أن جميع الناس من حوله يكونون متدينون جداً لكنهم بنفس الوقت يمتلكون ضحالةً بالعلم الشرعي ، و فساداً بالأخلاق ، فالجميع يفسدون و يسرقون و يظلمون ، وبنهاية الأسبوع يقفون بالصفوف الأمامية في صلاة الجمعة ، و هذا ليس نفاقاً كما قد يظن البعض فجميع هؤلاء الأشخاص يظنون بتصرفاتهم الصواب و الصلاح لأنهم لا يفهمون الدين باعتباره رسالةً روحيةً بل هو بنظرهم أمرٌ واجبٌ عمله، فيقومون لأداء صلاتهم على كسل فإذا قاموا كانوا كالأنعام يتلون ما لا يعقلون فهم يتلون القرآن و لا يقرؤنه ،و اذا أراد أحدهم أن يتقرب من الله و يتعلم دينه ، يذهب سنةً و يعود إليك بشهادة حافظٍ للقرآن ، و إذا سألته مثلاً عن سبب نزول آية الكوثر و معناها ، تجده من الذين لا يفقهون قولاً أغلب شيوخهم مشعوذون متخفون يحولون الدعاء الذي هو أهم صلةً للإنسان بربه إلى نوعٍ من الشعوذة ، فينهالون عليك بالأذكار و الأدعية التي يجب أن تتليها في الصباح و المساء لتجلب لك الرزق و تفرج عنك الضيق و تدفع عنك المرض ، فإذا رأوا منك الجزع و عدم التصديق انهالوا عليك بسيرٍ و قصصٍ لأشخاصٍ قد سمعت بهم و لم تسمع بهم قط وغالبًا ما يكون هؤلاء الأشخاص قد اشتهروا بالصلاح و التقوى ، و تكون العبرة من قصصهم غالباً بأنهم قد ذكروا هذا الذكر فرأوا النبي مثلاً أو قد انفرجت همومهم، فيصبح الإنسان مثبطاً متواكلاً لا يسعى لحل مشاكله

بل يسعى لحلها عبر أدعيته و ذكره الذي غالباً لا يفهم معناه أصلاً.

فهو لا يظن أنه يكلم الله و يدعوه بل يحسب بأنه يقوم بواجبه اتجاه الله وكأن الله بحاجةٍ لصلاته و دعائه .

تكمن خطورة المثبطين بسهولة استغلالهم لحظة الأزمات فهم يسلمون بكل ما يستمعون إليه و لا يمتلكون حساً نقدياً ولا علماً شرعياً .

فالمشكلة التي يعاني منها المسلمون اليوم هي عدم امتلاكهم الحس النقدي ، فالحس النقدي يولد الشك في قلب المرء نحو صحة كل ما يستمع إليه فيدفعه شكه للبحث و التمحيص فالحس النقدي يدفع الإنسان نحو العلم الشرعي و العكس غير صحيح .

كلمة أخيرة :

إن الأديان بشكلٍ عام جاءت بتشريعاتها لمعالجة جميع مشاكل حياة الإنسان اليومية فهي تحتوي على نصوصٍ تحث على محبة الغير و التزام الصدق و حسن المعاملة و تنهى عن الظلم و الكذب و العدوان ، لكن بعض الحكومات و الأفراد استغلوا بعض النصوص بإخراجها عن سياقها التاريخي و الزمني أو بتحريف معناها الواضح لنشر فكرٍ يحض على الكراهية بهدف تحقيق مصالحٍ آنية كشغل الناس و توجيههم بعيداً عن مشاكلهم الحقيقية أو لتحقيق نصرٍ سياسي.

فإني لا أجد أي علاقةٍ بين الدين و الإرهاب و اقتبس سؤالاً وجهه وليُ العهد السعودي للأمريكيين في مقابلةٍ له مع صحيفة فورين افيرز الأمريكية، عبّر الأمير السعودي محمد بن سلمان عن دهشته حول "سوء الفهم العميق" من الأمريكيين تجاه الربط بين "الوهابية" والإرهاب، حيث قال حينها: "إن التشدد لا علاقة له بالوهابية، فإذا كانت الوهابية نشأت منذ ثلاثة قرون فلماذا لم يظهر الإرهاب إلا مؤخراً ؟"

و أجيب على السؤال بأن الإرهاب لم يخلقه الدين ، بل خلقه الجشع .

المراجع والمصادر و الاقتباسات:

- ٢٣ عاماٍ دراسة في السيرة النبوية المحمدية
- الأبطال
- التوراة
- التناخ
- التلمود
- استخدام الكتاب المقدس في القرن الثاني عشر رسائل البابوية لأوتيرم
- الإنجيل
- الإسلام في قفص الاتهام
- الشخصية المحمدية
- القرآن
- المدراش
- أيا ليت البابا يقرأ
- تفسير الطبري
- قوة الذكاء الاجتماعي
- سيرة ابن هشام
- سقوط الفكر الإسلامي
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- ضد أبيون أثار اليهود القديمة
- محمد نبي لزماننا
- مهزلة العقل البشري
- وجهة العالم الإسلامي الجزء الثاني

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A3%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A9

https://en.wikipedia.org/wiki/Jewish_views_on_slavery

https://en.wikipedia.org/wiki/Christian_views_on_slavery#:~:text=Early%20Christian%20thought%20exhibited%20some,buried%20had%20been%20a%20slave.

https://www.britannica.com/topic/heresy

https://www.historyextra.com/period/medieval/in-case-you-missed-it-your-60-second-guide-to-heresy/

https://www.chabad.org/library/bible_cdo/aid/9882/showrashi/true/jewish/Chapter-21.htm

https://kaheel7.net/?p=6734

https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/02-Sefr-El-Khoroug/Tafseer-Sefr-El-Khroug__01-Chapter-21.html

http://www.toviasinger.tv/small-bites/muslim-does-judaism-regard-muslims-as-bnai-noah-righteous-gentiles/

https://www.unodc.org/e4j/ar/secondary/terrorism.html

https://www.alhurra.com/different-angle/2021/04/16/%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D9%88%D9%85%D9%86-%D9%8A%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A8%D9%85%D8%A7-%D8%A3%D9%86%D8%B2%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%81%D8%A3%D9%88%D9%84%D8%A6%D9%83-%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%88%D9%86%C2%A0

https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2022/01/04/hassan-nasrullah-wahabism-mbs

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
(رواه البخاري ومسلم)

لا تحمل عداءً أو ضغينة لأبناء شعبك، وأحب جارك كما تحب نفسك، هذا أمر من الخالق
(سفر اللاويين 18:9)

كما تحب أن يعاملك الآخرون، فعليك أن تعاملهم أيضاً
(لوقا 31:6)

لنضع أنفسنا مكان الآخرين، فلا نضرهم ولا يضرونا، ولا نقتلهم ولا يقتلوننا
(بوذا)